



مفهوم الجنس الأدبي: بين الغنى والنقائص صاولو نييفا

Literary genre fortunes and misfortunes Saulo Neiva

عبد الرحمن بوعلي

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشارقة،

abouali@sharjah.ac.ae

تاريخ القبول: 2021/09/13

تاريخ الاستلام: 2020/05/09

الملخص:

نظرية الأجناس الأدبية من أقدم قضايا النظرية الأدبية المعاصرة. وقد أولاها المنظرون والنقاد والفلاسفة عناية كبيرة منذ فجر التاريخ. إن الأبحاث التي تخصصت في نظرية الجنس الأدبي، ومنها هذا البحث الذي نقدم ترجمة له هنا، تسعى إلى استكشاف القوالب الفنية التي تمتلك ضوابط وحدودا فاصلة، تعمل على تكريس قواعد بناء الأجناس. وفي مختلف الدراسات والبحوث التي اهتمت بمفهوم الجنس الأدبي، كان السعي حثيثا نحو محاولة الكشف عن معالم النصوص وكيفية بنائها، والخصائص التي تجعل كل نص من النصوص يشكل نظاما تؤسسه منظومة من المكونات والعناصر البنائية التي تصنع منه بنيته وتجعله متميزا عن غيره من النصوص الأخرى والتي تجعله يدخل ضمن كوكبة من النصوص الأخرى، ليشكل بذلك جنسا أدبيا له حدوده وخصائصه المتفردة.

الكلمات الدالة:

النظرية الأدبية، النصوص الأدبية، الأجناس الأدبية، الفئة.

Abstract:

The literary theory of genres is one of the oldest issues of contemporary literary theory. Theorists, critics and philosophers have taken great care of them since the dawn of history. This research that has specialized in the theory of literary genre, including this research, for which we provide translation here, seeks to explore artistic templates that have controls and boundaries, working to establish the rules for building genres. In the various studies and research that concerned with the concept of literary genre, the endeavor was strenuous towards trying to reveal the features of texts and how they are built, and the characteristics that make each text of the texts constitute a system established by a system of components and structural elements that make its structure and make it distinct from other texts that make it. It falls within a constellation of other texts, thus forming a literary genre with its unique characteristics and limitations.

Key words:

Theory, literary texts, literary races, class, Saulo Neiva .

1. - مقدمة:

ما هي المشروعية التي تزال في عصرنا هذا لمفهوم الجنس الأدبي وذلك بعد صيرورات "الخلط" 1 و"الانفجار" 2 و"التهجين" 3 التي شهدتها الأجناس في التقاليد الرومانسية، من قبل المؤلفين ونقاد الأدب عصر الحداثة؟ وكيف يمكن لنا، اليوم، أن ندعي أننا نتقدم في المجال النظري للأجناس الأدبية الذي يبدو أنه يتميز بـ"الغموض" العميق 4؟ ألا يجب علينا الاكتفاء بالتخلي عن هذا المفهوم الذي غالبا ما اعتبرناه غير مجد على المستوى المنهجي وغير فعال بالمعنى الإبيستمولوجي؟

¹ Victor Hugo, *La préface de Cromwell*, réimpression de l'édition de Paris, 1897, introduction, texte et notes de Maurice Souriau, Genève, Slatkine Reprints, 1973.

² Marc Dambre & Monique Gosselin-Noat, *L'éclatement des genres au XXe siècle*, Paris, PSN, 2001.

³ Cf. par exemple Robert Dion, Frances Fortier & Elisabeth Haghebaert [sous la dir.], *Enjeux des genres dans les écritures contemporaines*, Québec, Nota Bene, 2001.

⁴ Jean-Marie Schaeffer, *Qu'est-ce qu'un genre littéraire?*, op. cit., p. 125-126.

يبدو أنه على الرغم من العديد من المخاطر التي عانى منها مفهوم الجنس الأدبي، فإن هناك العديد من الأسباب التي تدعونا دائما إلى اللجوء إليه. فما هي هذه الأسباب؟ لنحاول الإجابة.

المآزق الموروثة عن القرن التاسع عشر:

عندما ننظر في عناصر الإجابات المقدمة في هذا المجال، بين القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، نجد أن اثنين من المواقف الكبيرة ترتسم بوضوح، وتقودنا أحيانا إلى مآزق نظرية حقيقية. وهكذا فقد حاول بعض الكتاب أن يشرحوا لنا العملية المعقدة لتحوّل الأجناس باللجوء إلى نماذج ذات بعد غائي، وأكثرها شهرة تلك التي اقترحها كل من هيجل⁵ وBrunetiere⁶. على أن البعض الآخر من الكتاب والنقاد وهم مقتنعون بالطابع الاتفاقي المحض لهذا المفهوم، سعوا إلى إظهار الفراغ، في وجه، على سبيل المثال، تفرد كل عمل، وهو الحال بالنسبة لبينيديتو كروشي⁷ Croce وموريس بلانشو⁸ Blanchot.

لقد أقام هيغل، وهو يطبق أسس النظام المثالي للفكر على الميدان الفني، سلما تطوريا تتطابق فيه الأجناس الأدبية وأعمار الحضارات والفنون، أما فرديناند برونيير، فقد اهتم بظاهرة "التمايز التدريجي" للأجناس الأدبية⁹ الذي قام بفحصه من خلال المقارنة مع النموذج الدارويني لتطور "الطبيعة الحية" وأنواعها. وخلافا لهيغل، بحث برونتيير في التطور "الداخلي" للأجناس الأدبية. وليس في التطور المتعالي والخارجي للأعمال الأدبية – في أسباب تحولاتها. ولكن، وكيفما كانت النسبة، فإن نظرية برونتيير تشارك في هذا عموما مع النظام

⁵ *Esthétique*, trad. S. Jankélévitch, Paris, Aubier-Montaigne, 1944 [1ère éd. allemande : 1835].

⁶ *L'Évolution des genres dans l'histoire de la littérature. Leçons professées à l'École Normale Supérieure*, Paris, Hachette, 6ème éd., 1914 [1ère éd. : 1890].

⁷ *Estetica come scienza dell'espressione e linguistica generale : teoria e storia*, a cura di Giuseppe Galasso, Milan, Adelphi, 1990 [1ère éd. : 1902].

⁸ Maurice Blanchot, *Le livre à venir*, Paris, Gallimard, 1996 [1ère éd. : 1959], p. 272.

⁹ « Supposé que les genres existent, et, même a priori, je ne vois guère comment on le nierait [...], comment les genres se dégagent-ils de l'indétermination primitive ? comment s'opère en eux la différenciation qui les divise d'abord, qui les caractérise ensuite, et enfin qui les individualise ? », Brunetiere, *op. cit.*, p. 11.

الهيغلي وذلك لأنها تقترح نموذجاً يستند على القانون العام للتطور. وهكذا، فمن خلال عملية "الانتقاء الطبيعي"، تتمايز الأجناس، إنها "تعيش" و"تموت" مثل الكائنات الحية وبنفس الطريقة في النظام الهيغلي حيث نتعامل مع محاولة تحقيق حيث يكون الشعر الملحمي والنحت خاصة لعصر شباب الدول، وحيث تتناسب الغنائية والرسم مع قمة الحضارة، في حين تصبح الدراما هي فن العصر الحديث بامتياز.

في هذه الحالة أو تلك يصبح كل جنس متعلقاً بشكل جوهري بحقبة زمنية محددة، وبعد حقبة ما من الحياة يصير من المستحيل وجوده. بعبارة أخرى، فإذا كان صحيحاً أن هذه المقاربات تشترك -وهذه ميزتها- في الابتعاد عن التصور اللازمي للأجناس في التاريخ، فإنها، في المقابل، ترفض أن تطرد خارج التاريخ، بعد فترة معينة من الزمن. ومن هنا تتلبد الأجناس بشيء من الغموض في لحظة من اللحظات، بطريقة ضرورية وحتمية، وذلك لأسباب إما أنها تتعلق بتطور "ظاهراتية الروح" (هيغل) أو بقوانين "التاريخ الطبيعي" (برونتيير). الاتجاه الرئيس الثاني للتفكير في هذا المجال يشمل الأجناس الأدبية من وجهة نظر مختلفة تتطرق بالتدرج.

لذلك، عندما يرفض بينيديتو كروتش أهمية هذا المفهوم من أجل تأكيد وحدانية العمل الأدبي (الذي هو ثمرة "حدس فريد")، فإنه يرفض الفائدة المعرفية مع الاعتراف مع ذلك بالفائدة العملية بوصفها مجرد تسمية بسيطة بهدف الترتيب. وبعد ستين عاماً من ذلك، وفي نفس السياق، سيتساءل بلانشوت Blanchot سؤاله "أين يسير الأدب؟"، وبطريقة أكثر تطرفاً من كروتش، سيقوم بمرافعة من أجل غموض *la caducité* ليس الأجناس الأدبية المختلفة كلها... ولكن، وفي الواقع، غموض مفهوم الجنس الأدبي نفسه:

"وحده العمل الأدبي هو المهم، [...] القصيدة في تفردا الضيق [...] وحده الكتاب هو المهم، كما هو، بعيداً عن الأجناس الأدبية، وخارج التقسيمات [...]. التي يرفض أن يندرج ضمنها، ويرفض سلطتها في أن تثبت موقعا له وتحدد شكلا له"¹⁰.

¹⁰ Maurice Blanchot, *op. cit.*, p. 272.

ووفقا لهذا الرأي، لم يعد الجنس الأدبي يشكل سوى عائق يفصل بين "العمل الأدبي" في تضرده والأدب "وضوحه العجيب" 11، وما يعبر عنه الناقد، بلهجة بليغة هو: أن الكتاب لم يعد ينتمي إلى أي جنس، بل ينتمي للأدب فقط 12.

هل الجنس الأدبي، "فئة" بسيطة تسعى إلى "تحديد شكل" الأدب، على حساب الأدب نفسه؟ هل الجنس الأدبي، وهو مجرد اتفاق يجب تجاوزه اسم الطابع "الفريد" للعمل؟ يمكن لنا أن نستغرب من السهولة التي يتخلص بها هذا التفكير النظري من مشكلة كبيرة ومعقدة دون محاولة لتحويلها.

نحو نموذج جديد للتفكير:

في هذا الصدد، فإن وجهة نظر رينيه ويليك وأوستن وارين، التي نادرا ما يشير إليها المختصون، والتي يهملها الإشارة إلى الطبيعة "المؤسسية" للأجناس الأدبية، ستشكل نقضا واضحا بشكل خاص لكلا المقاربتين الجوهرية والإسمانية لكروتش:

"إن الجنس الأدبي "مؤسسة"، مثلها مثل الكنيسة والجامعة أو الدولة. إنها لا توجد بالطريقة التي يوجد بها الحيوان، أو حتى البناء، والكنيسة، والمكتبة. إنها توجد بالطريقة التي توجد بها المؤسسة. ونحن يمكننا أن نستعمل المؤسسات القائمة لنعمل داخلها، ولنعب عن انفسنا، ويمكن أن نخلق أخرى غيرها جديدة، أو نتعايش معها ما في وسعنا من دون أن نشارك في أنظمتها وطقوسها. يمكن أيضا أن ننضم إليها أيضا بهدف إعادة صياغتها" 13.

بالتأكيد لقد تمت صياغة هذا التعريف، الذي نشر قبل عشر سنوات من نشر كتاب بلانشو، عبارات، قد تظهر في الوقت الحاضر، ساذجة أو مؤرخة قليلا، باعتبارها لا تشير إلى دلالة التسلسل الهرمي والثبات الواضح التي يتملكها مفهوم المؤسسة، وهي الدلالة التي تبدو لنا بعيدة عن التنوع الدائم للممارسات الأدبية. وبالمثل، فإن هؤلاء المؤلفين لا يعمقون بالشكل الكافي ربما تصورهم لمفهوم الجنس الأدبي بوصفه مؤسسة: إنهم يكتفون بمجرد الإعلان عن الاستعارة

¹¹ Ibid., p. 273.

¹² Id., ibidem.

¹³ René Wellek & Austin Warren, *La théorie littéraire*, trad. Jean-Pierre Audigier et Jean Gattégno, Paris, Seuil, 1971 [1ère éd. nord-américaine : 1949], p. 318

التي عليها يرتكزون (الجنس = مؤسسة)، والاستشهاد بالمصدر النظري الرئيسي لهم . وهو، في هذه الحالة، مقالة المقارن الأمريكي الشمالي هاري ليفن¹⁴ - واستخراج النتائج المنطقية لافتراضهم الأصلي.

ومع ذلك، فقد أطلق ويليك ووارن خطأ آخر للتفكير الثري بصفة خاصة. لقد كانا مدفوعين بقلق، جد حديث، وهو تسليط الضوء على حدود المقاربات الموروثة عن القرن التاسع عشر، والتميزة ببعدها الديني أو الإسماني، والرافضة في الوقت نفسه للبعد المعياري. وبالفعل، فالأجناس الأدبية باعتبارها مؤسسات لها قيمة استخدام لا تقدم بوصفها مجرد "فئة" بسيطة بالمعنى المجازي ("يمكننا استخدام المؤسسات القائمة للعمل، وللتعبير عن أنفسنا")؛ وبالمثل، فهي تمتلك بعدا هو في نفس الوقت تاريخي واجتماعي وثقافي واتفاقي، لا تعرضها لقيود قانون عام يخص التطور، ذلك لأنها تشكل ثمرة بناء غير مكتمل ("يمكننا إنشاء مؤسسات جديدة")؛ وأخيرا، فإن الأجناس الأدبية لا تدخل ضمن متطلبات ينظر إليها على أنها عقيمة، ولكن ضمن اتفاقيات بواسطتها يمكن للمؤلف أن يقيم مجموعة واسعة من الروابط ("يمكننا [...] أن نحقق الانسجام [...]، وأن ننخرط فيها، لكي نعيد تشكيلها").

بعبارة أخرى، فإن تصريحات ويليك ووارين - على الرغم من إيجازها - تقدم بطريقة بدائية العناصر الرئيسية التي تم إبرازها في وقت لاحق من لدن مختلف منظري القرن العشرين، الذين كانوا حريصين على تجديد التفكير في الأجناس الأدبية. لقد طرحت أسس "نموذج" نظري جديد يتعلق بالأجناس الأدبية، حوله تتلاقى مقاربات مختلفة بنسب متقاربة بعضها عن بعض، ولكنها تتميز جميعها برفض ثلاثي: فهذه المقاربات لا تريد أن تكون لا مفروضة ولا جوهرية ولا إسمانية.

ومن دون وجود أية مبالغة نفكر في كتاب مختلفين مثل هانز روبرت ياكوبس¹⁵ وجيرار جينيت¹⁶، وألاستير فولر¹⁷، وجان -ماري شيفر¹⁸ 18. دون أن ننسى القراءة الرائعة التي وضعها جاك دريدا لموريس بلانشو¹⁹ .

¹⁴ Harry Levin, « Literature as an Institution », publié pour la première fois dans *Accent*, Spring, n° 6, 1946, p. 159-168.

لنتذكر، في الآونة الأخيرة، دومينيك كومب²⁰، وأيضا العمل الجماعي لرافاييل باروني ومارييل ماسي²¹، هذا العمل الذي عمق عدة نقاط للإشكالية الحالية للأجناس الأدبية. ينبغي أيضا أن نشير إلى مساهمة المقدمة لمفهوم جنس الخطاب التي قدمها، في الخط الفكري لباختين، تزفيطان تودوروف²² والتي قدمها أيضا المختصون في تحليل الخطاب – وهو الميدان الذي يلعب فيه مفهوم الجنس الأدبي دورا مركزيا، مثل جان – ميشال آدم²³ ودومينيك مانغنو²⁴.

¹⁵ « Littérature médiévale et théorie des genres », trad. Eliane Kaufholz, in G. Genette, H. R. Jauss, J.-M. Schaeffer, R. Scholes, W. D. Stempel, K. Viëtor, *Théorie des genres*, Paris, Seuil, 1986, p. 37-76, article publié pour la première fois en 1970.

¹⁶ *Introduction à l'architexte*, Paris, Seuil, 1979 ; *Théorie des genres*, Paris, Seuil, 1986 ; « Des genres et des œuvres », in *Figures V*, Paris, Seuil, 2002, p. 39-133.

¹⁷ « The Life and Death of Literary Forms », in R. Cohen [sous la dir.], *New Directions in Literary History*, Londres, Routledge & Kegan Paul, 1974, p. 77-94 ; *Kinds of Literature : an Introduction to the Theory of Genres and Modes*, Oxford, Clarendon, 1982 ; « The Formation of Genres in the Renaissance and After », in *New Literary History*, vol. 34, n° 2, 2003, p. 185-200.

¹⁸ *Qu'est-ce qu'un genre littéraire ?*, Paris, Seuil, 1989 ; « Genres littéraires », in Oswald Ducrot & Jean-Marie Schaeffer [sous la dir.], *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Seuil, 1995, p. 520-530. Plus récemment, « Des genres discursifs aux genres littéraires : quelles catégorisations pour quels faits textuels ? », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, *Le savoir des genres*, Rennes, PUR, 2006, p. 357-364.

¹⁹ « La loi du genre », in _____. *Parages*, Paris, Galilée, 1986, p. 249-287.

²⁰ *Poésie et récit. Une rhétorique des genres*, Paris, Corti, 1989 ; *Les genres littéraires*, Paris, Nathan, 1992 ; cf. enfin l'article « Genre », dans le *Dictionnaire international des termes littéraires*, sous la dir. de Jean-Marie Grassin, <http://www.ditl.info/arttest/art1997.php> [dernière consultation : octobre 2007].

²¹ *Le savoir des genres*, op. cit.

²² *Les genres du discours*, Paris, Seuil, 1978.

²³ *Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes*, Paris, Nathan, 1999 ; « Des genres à la généricité », in *Langages*, n° 153, 2004, p. 62-73.

²⁴ Par exemple, *Le discours littéraire. Paratopie et scène d'énonciation*, Paris, Armand Colin, 2004, notamment les chapitres 12 et 16 ; voir également « Modes de généricité et compétence générique », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, *Le savoir des genres*, op. cit., p. 57-71.

في مواجهة مثل هذا التنوع من المساهمات في المجال النظري للأجناس الأدبية، ما هي الفوائد التي يجب أن نشير إليها حسب الأسبقية؟ أولاً، لنلاحظ أن أهمية مفهوم الجنس تمت إعادة التأكيد عليها من خلال إعادة صياغة تعريفها. وقد أصبح مفهوم الجنس متصوراً الآن على أنه "جزء له أهيته في العمل"، فلم يعد يشكل مجرد "إطار" بسيط²⁵. إنه يلعب دوراً حاسماً، لأنه يهيكل "بنية قراءة"²⁶، دون أن يشكل أي مؤشر عن "جوهر" أو "مادة" النص. إن نصية La genericité النص هي بالأحرى نتيجة للديناميكية التي تنشأ بين "خصائص الجنس" المشار إليها من لدن المؤلف - مجموعة من القيود الشكلية، والموضوعات، والصيغ، وأنماط motifs... إضافة إلى الوظائف، وعملية التعرف²⁷ على هذه الصفات التي يقوم بها القارئ. وبعبارة أخرى، فعندما نتحدث اليوم عن جنس ما، نحن نشعر في إقامة تقارب بين نصوص مختلفة، يجب صياغته وفق عدة عوامل تتعلق، في نفس الوقت، بعملية إنتاجها (الممارسات الكتابية، والمهام المسندة إلى هذه الممارسات) وتعلق بعملية تلقيها (تداولها، وقراءتها، وتأويلها وترتيبها).

إلى هذا تضاف الـ "فرضية" الشهيرة التي صاغها جاك دريدا، والتي تركز على العلاقات التي يقيمها النص مع جنسه (أو أجناسه):

"[...] إن النص لا يمكن أن ينتمي إلى أي جنس أدبي. وإن أي نص يشارك في جنس واحد أو في عدة أجناس، ولا يوجد نص من دون جنس، وهناك دائماً جنس وأجناس ولكن هذه المشاركة ليست أبداً عضوية. وهذا ليس بسبب الفائض من الثروة أو الإنتاجية الحرة غير المنضبطة أو غير القابلة للترتيب، ولكن بسبب طبيعة المشاركة نفسها، وأثر الرمز والعلامة التكوينية"²⁸.

لقد اعتمد دريدا على افتراضين متكاملين: فمن جهة، فإن أي نص واحد ينتمي إلى جنس واحد أو عدة أجناس ("فلا يوجد نص دون جنس، وهناك دائماً ما يوجد جنس وأجناس)، ومن ناحية أخرى، يرتبط النص والجنس بروابط

²⁵ Dominique Maingueneau, *Le discours littéraire*, op. cit.

²⁶ Jean-Marie Schaeffer, *Qu'est-ce qu'un genre littéraire ?*, op. cit., p. 199.

²⁷ Raphaël Baroni & Marielle Macé, *Le savoir des genres*, op. cit., p. 13 sq.

²⁸ *Ibid.*, p. 264.

"المشاركة من دون الانتماء"²⁹ ، حيث لا يحصر النص أبداً، داخل الفئة التي يعينها الجنس (أو الأجناس) التي ينتمي إليها. وهناك فرضيتان اثنتان استعارهما وأغناهما جان ميشيل آدم وأوتي هيدمان في سياق تفكيرهما حول مفاهيم النصية *généricité* وعدم التجانس التكويني³⁰.

بعض المسارات الدالة على أنواع التحول:

بفضل هذا التحول الكبير في المنظور المستخدم في مجال نظرية الأجناس الأدبية خلال القرن العشرين، يمكننا الآن أن نحاول فحص عدد من الأسئلة، مع الأخذ بعين الاعتبار تعقيدها، والابتعاد كلياً عن المنظور الديني الاسماني. سنفكر كذلك في قضية تحول الأجناس الأدبية، وهو الموضوع الواسع الذي سنحاول معالجته معالجة سريعة، بالإشارة إلى بعض مسارات التفكير.

إن المؤلف، عندما يختار المواضيع والزخارف *les motifs* والعناصر الشكلية التي يريد التركيز عليها في نصه، فإنه يقدم تحديداً أو تمييزاً لها بالمقارنة مع واحد أو أكثر من التقاليد العامة، وسواء أكان ذلك يتم عن طوعية وبوضوح أم لا فإن القصة تقدم على حساب الملحمة، والرواية على حساب الملحمة والقصة، والتراجيدية الكوميديّة أو الدراما، على حساب المأساة والكوميديا ... وهذه التقاليد، بدورها، تفترض وجود اتفاقات وفقها يمكن "للوافد الجديد" أن يخلق مجموعة واسعة من الروابط؛ ويمكن لهذه الأخيرة أن تذهب من مجرد التقليد الصارم، إلى الانزياح أو الخرق، مروراً بالاعتماد - اللعبي أو "الجاد" - من خلال التوافق مع الاتفاقات المعروفة، وإقامة اتفاقات جديدة، ومن خلال إعادة تأهيل اتفاقات عفا عنها الزمن ... إن النص الجديد يتموضع إذن بمقابل نصوص الماضي دائماً، ومقابل نصوص تنتج عن محيط إنتاج مباشر، بإقامته أنساباً خاصة به. هذا الموقع الجديد ينشأ عنه تغيير في التقاليد العامة قد تكون أهميتها ملحوظة بهذا القدر أو ذاك من قبل القراء والمؤلفين الآخرين. وباختصار، فإن الطرق التي يمكن للنص أن يتخذها لا يمكن سبر أغوارها، وذلك من خلال الحوار الذي يقيمه مع الاتفاقات العامة، والكثير منها يمكن أن يكون

²⁹ « La loi du genre », *op. cit.*, p. 256.

³⁰ Cf. « Des genres à la genericité », *op. cit.*, ainsi que la première des « Six propositions pour l'étude de la genericité », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, *Le savoir des genres*, *op. cit.*, p. 23-26.

نتائج مترتبة عن هذا الحوار، بما في ذلك تلك التي تكون على مستوى التلقي، وهو ما سيقودنا إلى صياغة مبدأين:

أولاً، إن تعقيد تحول الأجناس الأدبية ينبع جزئياً من حقيقة كونها تضم على الأقل ثلاثة ظواهر كبرى، مستقلة نسبياً: الانبثاق *l'émergence*، التقاطعات *croisements les* والقدم *caducité* المفترض للأجناس الأدبية. مع ذلك، فهذه الظواهر لا تحترم خطاطة تطور صارمة، من شأنها أن تكون عامة ومسبقة. ونحن نلاحظ أيضاً أنه منذ العمل المؤسس لهوي *Huet 31*، فكثيراً ما جذبت "ولادة" الأجناس الأدبية انتباه المتخصصين، سواء من خلال تحليل عملية اشتغال جنس خاص من خلال التفكير في أصوله *32*، أو، وهو أمر أقل شيوعاً، من خلال محاولة فهم معزز لعملية تكون الأجناس الأدبية *33*. أما بالنسبة لإشكالية تقاطعات الأجناس الأدبية، فقد غدت هذه المحاولات النقاش في مجال عملنا، على الأقل، منذ الجدل الذي أثارته ولادة جنس التراجيكيوميديا يرت، مروراً بالدفاع الهوغولي عن "مزج الأجناس الأدبية". وأخيراً، يبدو أن ظاهرة قدم الأجناس الأدبية لقيت جذب انتباه أقل من المتخصصين. أو، حيثما يتحقق ذلك، نكون أمام تحليلات تفشل في التخلص تماماً من تصور بيولوجي للأجناس *35*. وإلى حد الآن، ينبغي التفكير عميقاً في مشكلة تقادم *d'usure* الأجناس الأدبية، معتبرين ذلك بمثابة عملية معقدة،

³¹ Pierre-Daniel Huet, *Lettre-traité de Pierre Daniel Huet sur l'origine des romans*, éd. Fabienne Gégou, Paris, Nizet, 1971 [1ère éd. : 1670].

³² Par exemple, Marthe Robert, *Roman des origines et origines du roman*, Paris, Grasset, 1972.

³³ Jean-Marie Seillan [sous la dir.], *Les genres littéraires émergents*, Paris, L'Harmattan, 2005. Bien que ce recueil rassemble des articles sur des cas précis, son introduction apporte des éléments d'interrogation sur les « causes » de l'émergence d'un genre, sur les conditions de sa « reconnaissance » et sur les caractéristiques de sa « cohabitation » avec les genres précédant son apparition.

³⁴ Hélène Baby, « Littérarité et généricité : l'exemple de la tragi-comédie en France au XVIIe siècle », in *Loxias*, n° 8 : « Émergence et hybridation des genres », mis en ligne le 15 mars 2005, <http://revel.unice.fr/loxias/document.html?id=105>. Du même auteur, voir également l'ouvrage *La tragi-comédie en France de Corneille à Quinault*, Paris, Klincksieck, 2001.

³⁵ Alastair Fowler, « The Life and Death of Literary Forms », *op. cit.*

تتعلق بعوامل من قبيل الانقطاع في نقل رموز التكوين و/ أو تعديل مهام هذه الرموز.

(2) ثانيا، سيزداد هذا التعقيد، وذلك من واقع أن الانتماء المفترض من قبل مؤلف ما في إطار عملية تموقع نص ما ضمن التقاليد العامة، يمكن أن يعتبر "غير شرعي" من قبل قارئ ما. وهذا هو حال، وعلى سبيل المثال، العديد من الملاحم التي كتبت على مر القرون - والمعترف بها على هذا النحو، حيناً من الدهر - في حين أن قارئة مثل الفيلسوفة سيمون ويل تعتبر أن الملحمة اليونانية فقط ليست هي الملحمة "الحقيقية" ولكن أيضاً أن الإلياذة فقط، وذلك على حساب الأوديسة، لا تستحق هذه التسمية المبحوث عنها كثيراً³⁶. وبالتأكيد، فالحذر من الخطوط الساخنة، ومن الاستمرارية، ومن الانتماءات هو موضع ترحيب، وهو يؤدي أحياناً إلى اعتبارات جد مهمة حول مشكلة "التعريفات العامة"³⁷. ولا يجب أن يؤدي هذا الحذر إلى موقف واضح وبسيط من عدم الثقة في وجه أي انتماء مفترض من قبل المؤلفين. وعلى العكس من ذلك، يمكن للمتخصصين في الأجناس الأدبية، وهم يتحررون من أي ادعاء ديئي، أن يسمحوا بسهولة أكبر لأنفسهم أن يدركوا أن التسمية نفسها، في الكثير من الأحيان، تشير إلى ممارسات كتابية مختلفة تمارس وظائف اجتماعية وثقافية يختلف بعضها عن بعض، ولكن لها مكانتها ضمن تقليد مكون من عناصر غير متجانسة. فعلى أي أساس إذن نقوم نحن بالجمع بين هذه الممارسات الكتابية ضمن تسمية واحدة؟ وكما سبق لنا وأن قلنا، على نهج التقريب بين نصوص مختلفة يتم تعديله وفق كل نص (أو مجموعة من النصوص).

³⁶ Apud Pierre Brunel, *Mythopoétique des genres*, Paris, Presses Universitaires de France, 2003, p. 141.

³⁷ Claude Calame, « Identifications génériques entre marques discursives et pratiques énonciatives : pragmatique des genres 'lyriques' », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, *Le savoir des genres*,

مصدر النص المترجم مقال:

Fortunes et infortunes des genres littéraires .Cahiers de l'Echinox ,
Volume 16 / 2009

المصادر والمراجع:

- Victor Hugo, La préface de Cromwell, réimpression de l'édition de Paris, 1897, introduction, texte et notes de Maurice Souriau, Genève, Slatkine Reprints, 1973.
- Marc Dambre & Monique Gosselin-Noat, L'éclatement des genres au XXe siècle, Paris, PSN, 2001.
- Robert Dion, Frances Fortier & Elisabeth Haghebaert [sous la dir.], Enjeux des genres dans les écritures contemporaines, Québec, Nota Bene, 2001.
- L'Évolution des genres dans l'histoire de la littérature. Leçons professées à l'École Normale Supérieure, Paris, Hachette, 6ème éd., 1914 [1ère éd. : 1890].
- Estetica come scienza dell'espressione e linguistica generale : teoria e storia, a cura di Giuseppe Galasso, Milan, Adelphi, 1990 [1ère éd. : 1902].
- Maurice Blanchot, Le livre à venir, Paris, Gallimard, 1996 [1ère éd. : 1959].
- « Supposé que les genres existent, et, même a priori, je ne vois guère comment on le nierait [...], comment les genres se dégagent-ils de l'indétermination primitive ? comment s'opère en eux la différenciation qui les divise d'abord, qui les caractérise ensuite, et enfin qui les individualise ? », Brunetière.
- René Wellek & Austin Warren, La théorie littéraire, trad. Jean-Pierre Audigier et Jean Gattégno, Paris, Seuil, 1971 [1ère éd. nord-américaine : 1949]>
- Harry Levin, « Literature as an Institution », publié pour la première fois dans Accent, Spring, n° 6, 1946.
- Littérature médiévale et théorie des genres », trad. Eliane Kaufholz, in G. Genette, H. R. Jauss, J.-
- M. Schaeffer, R. Scholes, W. D. Stempel, K. Viëtor, Théorie des genres, Paris, Seuil, 1986
- article publié pour la première fois en 1970.
- Introduction à l'architexte, Paris, Seuil, 1979 ; Théorie des genres, Paris, Seuil, 1986 ; « Des genres et des œuvres », in Figures V, Paris, Seuil, 2002..
- The Life and Death of Literary Forms », in R. Cohen [sous la dir.], New Directions in Literary History, Londres, Routledge & Kegan Paul, 1974, p. 77-94 ; Kinds of Literature : an Introduction to the Theory of Genres and Modes, Oxford, Clarendon, 1982 ; « The Formation of Genres in the Renaissance and After », in New Literary History, vol. 34, n° 2, 2003..
- Qu'est-ce qu'un genre littéraire ?, Paris, Seuil, 1989 ; « Genres littéraires », in Oswald Ducrot & Jean-Marie Schaeffer [sous la dir.], Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,

- Paris, Seuil, 1995, p. 520-530. Plus récemment, « Des genres discursifs aux genres littéraires : quelles catégorisations pour quels faits textuels ? », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, Le savoir des genres, Rennes, PUR, 2006..
- Poésie et récit. Une rhétorique des genres, Paris, Corti, 1989 ; Les genres littéraires, Paris, Nathan, 1992 ; cf. enfin l'article « Genre », dans le Dictionnaire international des termes littéraires, sous la dir. de Jean-Marie Grassin, <http://www.ditl.info/arttest/art1997.php> [dernière consultation : octobre 2007].
- Le savoir des genres, op. cit.
- Les genres du discours, Paris, Seuil, 1978.
- Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes, Paris, Nathan, 1999 ; « Des genres à la généricité », in Langages, n° 153, 2004..
- Le discours littéraire. Paratopie et scène d'énonciation, Paris, Armand Colin, 2004, notamment les chapitres 12 et 16 ; voir également « Modes de généricité et compétence générique », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, Le savoir des genres..
- ¹ Pierre-Daniel Huet, Lettre-traité de Pierre Daniel Huet sur l'origine des romans, éd. Fabienne Gégou, Paris, Nizet, 1971 [1ère éd. : 1670].
- Marthe Robert, Roman des origines et origines du roman, Paris, Grasset, 1972.
- Jean-Marie Seillan [sous la dir.], Les genres littéraires émergents, Paris, L'Harmattan, 2005. Bien que ce recueil rassemble des articles sur des cas précis, son introduction apporte des éléments d'interrogation sur les « causes » de l'émergence d'un genre, sur les conditions de sa « reconnaissance » et sur les caractéristiques de sa « cohabitation » avec les genres précédant son apparition.
- Hélène Baby, « Littérarité et généricité : l'exemple de la tragi-comédie en France au XVIIe siècle », in Loxias, n° 8 : « Émergence et hybridation des genres », mis en ligne le 15 mars 2005, <http://revel.unice.fr/loxias/document.html?id=105>. Du même auteur, voir également l'ouvrage La tragi-comédie en France de Corneille à Quinault, Paris, Klincksieck, 2001.
- Apud Pierre Brunel, Mythopoétique des genres, Paris, Presses Universitaires de France, 2003.
- Claude Calame, « Identifications génériques entre marques discursives et pratiques énonciatives : pragmatique des genres 'lyriques' », in Raphaël Baroni & Marielle Macé, Le savoir des genres,